Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا قمتُ عَنّانِي الحديدُ وغُلِّقَتْ مصاريعُ من دوني تُصِمُّ المُنادِيا

فالأبواب توصد، والجدران سميكة، وليس هناك نافذة أو كوة، لذلك لا يسمع صوت المنادي من الداخل أو الخارج.

وقال مصعب السلولي من سجنه، وكان قد حبس لقتله ابن الدّمينة:

إذا نبحَتْ كلابُ السّجنِ حَوْلِي طَمِعْتُ هَشَاشَةً وَهَفَا فُؤادي
طَمَاعَةَ أن يَدُقَّ السّجنَ قَوْمي وَخَوْفاً أن يُبَيِّتُنِي الأعَادي[1]

إن تلك الكلاب التي يشير اليها مصعب، أكانت تلتقي صدفة حول السجن؟ أو كانت تقوم بدور الحراسة؟

وورد ذكر «الكوّة» في شعر المرّار الفقعسي، وهي نافذة صغيرة ضيقة يتسرب منها النور والهواء، وكان المرّار في سجن المدينة، قال:

أنَارٌ بَدَتْ من كُوَّةِ السجنِ ضوءُها عشيَّة حَلَّ الحيُّ بالجَرَعِ العُفْرِ[2]

2 ـ السجّانون

السّجان هو ممثل السلطة في السجن، وعلاقته مباشرة بالسجين، ويبدو أنه كان له هيمنة مرعبة على المحبوس، تلك الهيمنة نلمس أثرها من خلال أدب السجون، حيث أن معظم الشعراء المساجين تحدثوا عن السجّان الذي هو غرض مهم من أغراض أدبهم. قال عديّ بن زيد:

في حديدِ القِسْطَاسِ يَرْقُبُنِي الحا رِسُ والمرءُ كلَّ شيءٍ يُلاقي[3]

يبدو أن العلاقة بين السجين والسجان غالباً ما كانت سيئة، والسبب أن السجان هو الذي كان يقوم بعملية تعذيب السجين والتضييق عليه، فينتج عن ذلك علاقة عداء، ويمتلئ قلب السجين حقداً. قال المنخّل اليشكري في سجن النعمان، يحرّض قومه عليه وعلى حرسي السجن «عكّب»:

---

(1) الأصبهاني ـ **الأغاني** ـ 17/ 99 ورد في بحثنا ص 91.
(2) الأصبهاني ـ **الأغاني** 10/ 322.
(3) لويس شيخو ـ **شعراء النصرانية** ص 455 ـ ورد في بحثنا ص 106.